بعض شؤون الوزارة

أسئلة وأجوبتها

لحضرة صاحب المعالى الأستاذ ابراهيم دسوقى أباظه

وزير الشؤون الاجتماعية

محاضرة ألقاها معاليه من محطة الاذاعة فى ٣ سبتمبر سنة ١٩٤١

إذ حدثتكم الليلة باسم وزارة الشؤون الاجتماعية فلأنى حريص على توثيق الصلة بين المجتمع المصرى وبين الوزارة التى أنشئت لخدمته ، ولأن مطالعة هذا المجتمع بأعمال الوزارة ومشروعاتها توجد صلة ودية بينهما تيسر التعاون الوثيق بين الحكومة والشعب ، فيعم النفع وتزداد الفائدة وتجنى البلاد ثمار هذا التعاون المرجو لسعادتها وخيرها .

وسبيلى إلى الاتصال بالجمهور سيكون الإذاعة ، فهى خير سبيل . وسأتحدث إليكم اليوم عن عدة موضوعات أهمها مشروع المراكز الاجتماعية ، هذا المشروع الذى أنشئ لخدمة الفلاحين مباشرة وإنقاذهم مما يعانونه من شقاء ، ثم أتكلم بعد هذا عن الحفلات الخليعة وأثرها فى المجتمع وعن أعانى الإذاعة ثم زواج المهاجرات .

فمشروع المراكز الاجتماعية ، أيها السادة ، لم يفهمه الكثيرون على حقيقته ، وانتقده قوم عن جهل منهم بالغرض من إنشائه .

هذا المشروع يعتمد فى قيامه على التعاون الوثيق بين أهل القرى والحكومة . ونرجو إذا توطد هذا التعاون على الوجه الذى نرمى اليه ، أن ينهض ويجح فيؤدى للفلاح أكبر وأجل وأفضل خدمة قدمت إليه حتى الآن .

إن الإصلاح الذى يفرض على الناس فرضا يقابل بالشك والحذر ثم يكون مصيره الفشل . أما الذى يكون أساسه الإيمان والاقتناع بنفعه ثم التعاون عن رضا وارتياح فهو خليق بأن يكتب له التوفيق والنجاح .

هذا المشروع ، أيها السادة ، بنى على أقرب الطرق العملية لخدمة الفلاح والعامل والنهوض بهما ورفع مستوى عيشهما بعد بحث وتفكير وتمحيص ، وبعد أن نجحت تجربته فى بعض ممالك أوربا كما جربت فى الهند ، فكان فى الشرق كما كان فى الغرب محمود الأثر مضمون النتيجة .

والآن يجمل بى أن أكلمكم عن تكوينه وعن أعماله لأقدم لكم عنه بقدر الإمكان صورة صحيحة .

يختص كل مركز اجتماعي بخدمة عشرة آلاف نفس من القرويين و يقوم على دعامات ثلاث : طبيب ، زائرة صحية ، إخصائي زراعي اجتماعي . ويتألف مبنى هذا المركز من عيادة طبية وصيدلية ، ودار للرعاية الأم والطفل ، وقاعة للاجتماعات وحجرة للمكتبة يراعى في إقامتها التبسيط وسهولة التكاليف فيتيسر تعميمها في أنحاء البلاد .

والطبيب مركز يعد ، كل وقته لعلاج المرضى بغير مقابل في جميع الحالات التي يضمن فيها العلاج ، و علاج المريض في عيادة المركز أو في منزله اذا صعب عليه الانتقال ، وسيكون المستشار الصحي لكل من يحتاج اليه من أهالي القرى . والأدوية تصرف بغير ثمن ، والاعتماد المقدر لهذه الأدوية يبلغ نحو ألف جنيه في العام .

أما المرضى الذين يتعذر علاجهم بسبب حالة مرضهم فيحولون إلى المستشفيات القريبة منهم ، وسيدرس الأطباء الأحوال الصحية في كل قرية والوسائل لاصلاحها ، وهم مكلفون إلقاء محاضرات صحية عن الأمراض والأوبئة والوقاية منها والإسعاف وترغيب الأهالي في النظافة وتعويدهم الطرق المؤدية لتحسين الصحة العامة مع الاندماج في سكان القرية بأن نسوا بهم ويعاملوهم مودتهم وثقتهم .

والزائرة الصحية تقوم بفحص حالات الحوامل وتعهدها في أثناء الحمل وعند الوضع ، وتشرف على الدايات وتهذبهن وترقيهن ، وتزور الوالدات في منازلهن وتعنى بالطفالهن ، وتراقب كل يوم نظافة البيوت وإرشاد ربانها للنظافة وتنظيم المسكن والعناية بالأطفال ، ومن واجب الزائرات إلقاء المحاضرات لإرشاد النساء إلى واجباتهن كزوجات وأمهات وربات بيوت .

والإخصائي الزراعي الاجتماعي يدرس حال القرية أرضها وحاصلاتها وما عسى أن يصلح فيها من زراعة ، ينجح فيها من صناعة ، كما يتعرف لأهلها بدراسة أحوال معيشتهم على طريقة علمية ليكون العلاج على أساس صحيح ، ويقوم إلى جانب هذا بإرشاد الأهالي لاتباع أحسن طرق الزراعة وأفضلها ، وفي التجديد فيها ومقاومة آفاتها ، ويساعد موظفي التعاون في تنظيم الجمعيات التعاونية وتوجيه الأهالي إلى تهذيب الصناعات المنزلية والزراعية الموجودة في قراهم مع استحداث زراعات وصناعات جديدة تناسب موقع القرية وتربتها . وعليه أن يتصل بالجهات الحكومية التي لها مطالب المزارعين المتصلة بتحسين مزروعاتهم وتصريف حاصلاتهم ، وأن يشترك معهم بالنصح عند بيع هذه الحاصلات حتى لا يكونوا هدفا للضاربين والمرابين ، ومن واجبه أن يتصل برجال الدين في القرية لإقامة الشعائر الدينية (وكلها تدعو للخير والرياضة والتقوى) مع تنظيمها وتخليصها من الخرافات المكروهة والبدع ، كما أن عليه الاتصال برجال التعليم الإلزامي ليتعاون معهم في تنشئة الأطفال تنشئة سليمة مع تكوين هيئات محلية لإنشاء فصول ليلية للقضاء على الأمية ، ولجان لمراقبة تنظيف القرية ونفض المزرعات وتنظيم الإحسان . وأضرب لكم مثلا بما قامت به المراكز الاجتماعية

التى جربت قبل ذلك فى "المنايل" و"شطانوف" لتحصلوا على فكرة عامة عما يمكن أن تعمله هذه المراكز الى جانب الأعمال الصحية فانها اهتمت هناك بتربية النحل وتهذيب استخراجه ، وتربية دودة القز لإيجاد خيوط الجراحة النادرة الوجود. وأنشأت معامل الألبان وأقامت حمامات يصرف فيها الصابون والماء الساخن فى الشتاء مجانا ، وكونت لجان إحسان ونظمته ووجهته للمحتاجين وعنيت بنظافة القرية — منازلها — وطرقها وميادينها — وكونت لجنة مصالحات لفض الخلاف بين الأسرات . وأسست مكتبة قروية بسيطة وأنشأت مدرسة ريفية نموذجية عملية أسلمتها وزارة المعارف إلى المركز الاجتماعى ، وجمعيات تعاونية تعمل الآن بجد ونشاط ، وأنوال منزلية تحاول تعميمها ، وقامت بإجراء فحص طبى شامل للقرية ثم لكل فرد وكذلك قامت بدرس اجتماعى لحالة كل أسرة مما لم يسبق له مثيل للآن فى هذه البلاد ودقت طلمبات يدوية بسيطة للحصول على مياه الشرب النقية ، وأدخلت طريقة المراحيض البسيطة فى دور الفلاحين . ونشرت زراعة الأشجار الخشبية ونظمت محاضرات اجتماعية دينية ، وأصلحت الطرق الموصلة للقرية بمجهود أهلها أنفسهم ، ثم ردمت بركة فى "المنايل" مساحتها فدان بمعونة الأهالى حتى إن تكاليف الردم لم تزد على أربعين جنيها .

وهكذا ترون ، أيها السادة ، أن موظفى المراكز الاجتماعية يقومون مع الأهالى بأعمال الإصلاح و يؤلفون وحدة اجتماعية نافعة تسودها الثقة والمودة فتعمل جادة على الأخذ بيد الفلاحين وتوجيههم نحو مصلحتهم وهى جزء لا يتجزأ من الصالح العام .

وقد وفقت وزارة الشؤون الاجتماعية باتتاح خمسة مراكز تم إعداد ثلاثة منها وأخذت فى إنجاز الباقى منها فعلا ، وهى تقوم الآن فى بيوت مؤقتة تبرع بها أهل الخير من رجال الجود والمروءة حتى تتم الأبنية التى تعد لها والتى تبرع بها أيضا رجال ممن يحبون قريتهم و يسهرون على تقدمها ورفع مستواها خدمة للصالحة العامة .

و يسرنى أن جميع أهل القرية حتى صغارهم يساهمون فى هذا البر كل بماله أو عمله بقدر طاقته أسوة بما يتبع فى تشييد المساجد. وقد بلغ عدد المنتفعين بخدمة العيادات الطبية فى كل مركز ٢٢٥٠ شخصا فى المتوسط فى كل شهر ، أى بمعدل ٧٥ فى اليوم الواحد ، ويشمل ذلك الرقم المترددين على العيادة والمرضى الذين يعالجون فى دورهم ، كما يشمل من أجريت لهم عمليات جراحية صغيرة ، أما الذين استفادوا من خدمات دار رعاية الأم والطفل فى كل مركز فقد بلغ متوسط عددهم ١٨٠٠ شخص فى الشهر ، و يشمل هذا أيضا المترددين على الدار وحالات الوضع أو العلاج فى المنازل .

و بمساعدة الإخصائى الزراعى الاجتماعى أنشئت لجان فى القرى لرعاية مرافقها عن طريق أهلها فأصبحت وفيها لجان للنظافة والمصالحات والإحسان والتعليم وتنظيم المحاضرات و إحياء الشعائر الدينية والاقتصاد وتعهد الزراعات ومراقبة آفاتها و بيع محصولاتها إلى آخر هذه الأغراض التى سبق أن حدثتكم عنها . . .

ومما سررت به كل السرور وأنعش فى نفسى الرجاء وأوجد الأمل فى النهوض بأعباء إسعاف القرويين أن الأعيان قد أقبلوا على معاضدة المشروع أكبر معاضدة وأظهروا سخاء وهمة تستحقان كل تقدير وشكر ، وشاركتهم فى ذلك سائر الطبقات. ففى "هلا" تقدم الحاج هنداوى بسيونى بفدان أرض فى أحسن موقع بجوار المساكن ، ومبلغ كبير من المال وقطع على نفسه عهدا بأن يبذل من ماله كل ما ينقص لإتمام المشروع إذا لم تف التبرعات. إلا أن الأهالى قد عاونوه فى هذا السبيل ، ثم نزل عن بيته بلا مقابل للمركز الاجتماعى يعمل فيه حتى يتم البناء ، فضرب مثلا عاليا فى المروءة والسخاء ، وفى "برما" تقدم النائب المحترم حسين بك شمس الدين حمودة بأرض للبناء ومبلغ من المال ونزل عن بيته الجميل بلا مقابل أيضا للمركز الاجتماعى حتى يتم تشييد البناء واقتدى به كل أعيان القرية يتسابقون للتبرع لهذا المشروع الجميل و بذلوا و يبذلون كل ما يمكنهم الاكتتاب به ، وفى أبى النمرس كان الدكتور ابراهيم بيومى مدكور بك عضو مجلس الشيوخ والوجيه الشيخ محمود مدكور أول من بذل ودعا للمشروع فلم يتردد أعيان البلد فى معاضدة المشروع برضا وارتياح ، وفى منية الخيط والعلاقة أظهر العمدة وأعيان البلدتين حماسة وغيرة وهمة أذكرها بالشكر والثناء ، وقد زرت هذا الأسبوع منية الخيط وشاهدت بنفسى مدى اندفاع أهلها فى سبيل الخير حتى بلغت تبرعاتهم بمناسبة زيارتى ٢٨٠ جنيها أضيفت إلى المبالغ التى جمعت من قبل .

واذا كان الحديث عن إصلاح حالة القرية والقرويين جديرا بأن ينال أكبر اهتمام فإن ذلك لا يصرف الوزارة عن الاهتمام بغير ذلك من الشؤون . وسأحاول أن أرضى المتطلعين للإصلاح العام والمتتبعين لخطوات الوزارة فى سبيله والمتشوقين لمعرفة رأيى فيما يمس حالة المجتمع المصرى مما تكتب عنه الجرائد أو ترسل فى بشأنه الأسئلة على صفحاتها أو فى كتب خاصة.

فقد كتبت بعض الجرائد وسألنى الكثيرون عن رأيى فى الحفلات الخليعة ، ورأيى فيها معروف فإنى أستنكرها كل الاستنكار ولا أرى التجديد والتقليد فى هذا الشأن إلا علوا فى قطع الصلة بيننا و بين كريم عاداتنا والمقدس لدينا من أوامر ديننا ، ولا ترى وزارة الشؤون الاجتماعية فى هذه الحفلات إلا معاول لهدم كيان الأسرة والقضاء على استمرار واستقرار السلام بين أفرادها وقد زرت البلاد الأوربية غير مرة وسمعت أنين أرباب الأسر ، ورأيتهم يحارون بالشكوى مما وصل إليه حالهم. وليس هذا الحال مما يحسدون عليه فنتخذه مثالا حسنا وقدوة صالحة .

وليس معنى هذا أن نحرم البيوت من المرح ووسائل التسلية البريئة التى تبدد الخمول والكآبة التى تقضى على نشاط المرء ، فإن المرح يساعد على الإنتاج و ينقذ النفوس القلقة مما يساورها من أشجان الحياة وهمومها .

والوزارة تهيب بأولئك المجددين المستهترين أن يربأوا بأعراضهم ومستقبل أسراتهم وأبنائهم فيقلعوا عن خطتهم . وما زلت شديد الأمل فى يقظة تعيدهم لحظيرة الرجولة والشرف والكرامة.

وإنى لأطمع فى معونة المجلات الأسبوعية فإن أكثرها يروج لهذه الحفلات الخليعة بما ينشره عنها من أخبار أو صور ، وأعتقد أن من الوطنية ألا يشجع الكتاب قوما لا يغارون على سمعة بلادهم وعلى الفضيلة بين ربوعها .

ويجب أن يذكر أولئك المستهترون الأغنياء ، يجب أن يذكروا جيدا أن فريقين ينظران اليهم نظرة قاسية : فالفريق الأول هو بنوع خاص فريق المتشددين فى المحافظة على تقاليد بلادهم وعاداتها وسمعتها الأدبية ، وهم خاصة أهل البلاد وكبار أعيانها ، والفريق الثانى فريق البؤساء الذين يعانون الشقاء وشظف العيش ، ويحز فى نفوسهم ما يقفون عليه من أحوال أولئك المغالين فى حياة كلها إسراف وبذخ ولهو ونزوع إلى التبذير والبذل فى مخالفة السلوك القويم ، والعادات المرعية الواجبة الاحترام ...

هؤلاء الفقراء الجياع تمتلئ نفوسهم حقدا واشمئزازا ويثيرهم الشعور الخفى بأن أولئك المترفين الأثرياء يتمتعون وينعمون بما هم فيه من عبث ، وهم لا يجدون القوت أو الكفاف من العيش فيغلى فى صدورهم الغيظ من المجتمع .

قرأت انتقادات عديدة ووجه إلىّ الكثيرون أسئلة وعتابا بشأن ما تنشره محطة الإذاعة من الأغانى الماجنة وما فيها من ميوعة وخلاعة ، وأنا أقرر بأننى قد ضاعفت الرقابة على هذه الأغانى ، وأعتقد أن التحسن فيها مستمر ، وقد بدأ منذ علت الصيحة فى عهد من سبقنى من الوزراء مطالبة بالتجديد والإصلاح ، على أننى أكون شاكرا لمن يلفتنى إلى أغان معينة تدخل فى هذا النوع ، ويجب ألا ننسى اختلاف الأذواق وتباين وجهات النظر فى التقدير عند البحث فى جمال الصوت وسلامة الأغنية من العيوب التى يشكو منها بعض دعاة الإصلاح .

* *

بقى على أن أحدثكم عن زواج المهاجرات فإن الوزارة رأت أنهن فى حاجة لرعاية خاصة حتى لا يتعرضن للأخطار الاجتماعية التى تضاعف النكبة ، فرأت أن تعنى بتزويج من يصلحن منهن للزواج بعد تمحيص كل حالة ودراستها دراسة كافية ، ونرجو أن يحقق قريبا تنفيذ هذا المشروع السعيد . وأكرر فى النهاية ما بدأت به الحديث من أن وزارة الشؤون الاجتماعية تعتمد كل الاعتماد فى أداء مهمتها الخطيرة على تأييد الشعب ومساعدته ، وأناشد القادرين ممن يحبون الخير أن يبادروا بالتعاون معها أدبيا وماديا لتتمكن من أداء واجبنا نحو مليكنا المحبوب الذى يهتم كل الاهتمام بشؤون شعبه ، ووطننا العزيز الذى يحتاج إلى جهود أبنائه فى سبيل نهضته وإعلاء شأنه ، والسلام عليكم ورحمة الله ، وإلى اللقاء ما

دسوقى أباظة